Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مُغَلّطاً للبصر بعلة الظّلام إذا لم يدركك ليلاً أمامي، وأعُدّك خَلْفِي ــ إذا لم يتبسر لي تغليطُهُ حين لايُدْركك بين يَدىّ نَهاراً»(٣٠٠).

أعتقد أنه بهذا التحليل الرائع استطاع الخطيب القزويني أن يضع النقاط على الحرُوف في هذه القضية. لننتقل بعد ذلك إلى القاء الضوء على إذْ حينما تدخل عليها «ما» فتصبّح حرفاً له وظيفة نَعْرضها في النقطة التالية

رابعاً : إذْ الحرفية :

القسم الثالث من أقسام «إذْ» أن تكون حرفيّة وذلك بإضافة «ما» إليها لتتحوّل بهذه الإضافة إلى صيغة جديدة، إلى أداة شرط يجزم الفعل المضارع.

يقرّر ذلك سيبويه في كتابه، حيث يقول: «ولايكون الجزاء في حيث ولافي «إذْ» حتى يضم إلى كل واحد منهما «ما» فتصير إذْ مع «ما» بمنزلة : «إنما» و «كأنما»، وليت «ما» فيهما بلغو، ولكن كل واحد منهما مع «ما» بمنزلة حرف واحد»(٣٠١).

و يستشهد سيبويه لـ «إذما» الجازمة التي تغيرّت وظيفتها بدخول «ما» عليها، فصارت للشرط والجزاء بشاهدين :

أحدهما : لعباس بن مرداس حيث يقول :

إذْما اتَيتَ على الرّسول فَقُلْ له حقاً عليك إذَا اطْمأن المجْلِسُ(٣٠٢)

وثانيهما: لعبدالله بن همّام السلوسى حيث يقول :

إذْما تَرَيْنى اليوم مُزجّى ظعينتى أصَعِّدُ سيراً في البلاد وأُقرِعُ(٣٠٣)

فانّىَ مِنْ قومٍ سِواكُمُ وإنّما رِجالىَ فْهمٌ بالحجاز وأشْجَعُ

قال سيبويه معلّقاً: سمعناهما مِمن يروِيهما عن العَرب، والمعنى: «وإماّ»(٣٠٤) كان سيبويه دقيقاً كل الدقة في تعبيره حينما ذكر أن «إذ» مع «ما» تصير بمنزله: «إنمّا»، و«كأنما». وهو من دون شك يعني تغيير الوظيفة اللغوية لـ «إذ» بعد دخول «ما» عليهاو وهو أمر ليس ليس ببدع في طبيعة الوظائف اللغّويّة